Issn;2602-6163

دوافع وأبعاد الهجرة غير الشرعية في الجزائر

د. جميلة أوشن

علوم الإعلام والاتصال

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

ط.د. حياة فرد

علوم سياسية/ جامعة الجزائر3"

ملخص

تعتبر ظاهرة الهجرة غير الشرعية أحد الطرق التي يعمد إليها الفرد للهروب من مجتمعه إلى مجتمع يحظى فيه بميزات اجتماعية و اقتصادية و حتى أمنية أرقى، فهي تشكل نوعا من الانسحاب والتمرد والرفض على المجتمع الأصلي حيث أصبحت أكثر تفاقما و انتشارا متخذة عدة طرق و أشكال مختلفة، لذا تهدف هذه الدراسة إلى معرفة دوافع واسباب هجرة الشباب الجزائري إلى الخارج خاصة أروبا ومعرفة أبعاد هذه الهجرة غير الشرعية . ومع تطور المجتمعات الحديثة وتغير بنياتها القيمية فإن أشكال جديدة من الهجرة ظهرت وتطورت ، نحاول في هذا المقال أن نبين أشكال المهاجرين ، خاصة وأن معظم الدول تسعى جاهدة لحماية حدودها وتأمينها فهذه المسألة لها أبعادها الأمنية والسياسية في ظل العولمة التي أزاحت الحدود الجغرافية والسياسية .

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الهجرة غير شرعية، الشباب.

Issn;2602-6163

مقدمة:

تعتبر هجرة البشر عبر التاريخ من منطقة إلى أخرى ظاهرة إنسانية قديمة ولحدى القوى المحركة الكبيرة للتطور الإنساني، فشهد العالم منذ فجر التاريخ موجات متعاقبة من الهجرات سواء الشرعية أو غير الشرعية من المناطق إلى المناطق المحيطة أو أبعد من ذلك، إذ كلما ضاقت سبل العيش في منطقة ما يسعى أبناؤها نحو آفاق جديدة، فمن قبل كانت الظروف الحياتية والمناخية تفرض على الإنسان الانتقال المستمر من مكان إلى آخر، فالمجاعة والفقر والزلازل والفيضانات وانتشار الأمراض والحروب وبالأخص الحروب الأهلية كلها عوامل فرضت على الإنسان الهجرة من موطنه إلى دول ومناطق أخرى، بينما تحولت منذ بداية التسعينات خاصة في الدول العربية والجزائر خير مثال على ذلك وبشكل تدريجي إلى عمل منظم تشرف عليه شبكات وتنظيمات مختلفة وتعمد في نطاق عملها إلى التحايل على القانون واختراقه قدر الممكن، وقد يكون السبب في ذلك الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتأزمة التي يعيشها الفرد في مجتمعه . فالمواطن الجزائري بصفة عامة والشباب بصفة خاصة دائما يطالب بتحسين وضعه الاجتماعي ويطالب بالرفاه الاجتماعي، مما دفع بالدولة الجزائرية لتبني عدة آليات لمكافحة هذه الهجرة منها الأمنية والاقتصادية والسياسية وحتى الاجتماعية لمنح ما هو أفضل لهذا المواطن.

فدراسة ظاهرة الهجرة غير الشرعية في الجزائر قادتنا إلى البحث في أهم السياسات الاجتماعية المتبعة للحد من الهجرة غير الشرعية بوجوهها المختلفة، وذلك للإجابة على الاشكالية التالية:

فيما تتمثل أسباب ودوافع الهجرة غير الشرعية في الجزائر؟ والتي سنجيب عليها من خلال النقاط التالية:

1 – تعريف الهجرة وتحديد انواع المهاجرين غير شرعيين.

2 – دوافع وظروف الهجرة غير الشرعية في الجزائر.

أولا: الهجرة غير الشرعية: مقاربة مفاهيمية

شكلت الهجرة غير الشرعية أحد أخطر التهديدات الأمنية التي يعاني منها دول شمال افريقيا، وتعد الجزائر من الدول الأكثر تضررا من هذه الظاهرة، سواء كدولة مستقبلة للمهاجرين غير الشرعيين الأفارقة بمختلف أجناسهم القادمين من جنوب الصحراء، أو كدولة مصدرة للمهاجرين الجزائريين غير الشرعيين خارج حدودها الجغرافية.

Issn;2602-6163

1- مفهوم الهجرة والهجرة غير الشرعية:

نظرا لكون الهجرة غير الشرعية جزءا من الهجرة بصفة عامة فإنه من الواجب البدء بتعريفها كمصطلح عام ثم التدرج لتعريف النوع غير الشرعي منها:

يمكن القول أنه لا يوجد تعريف محدد للهجرة فهي تختلف من مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر ومن نوع إلى آخر، ولقد كان مفهوم الهجرة موضعاً لعشرات، بل مئات الدراسات في علوم مختلفة فالهجرة تشكل موضوع بحث ودراسة في علم الجغرافيا وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا وعلم الاقتصاد وعلم السياسة.

إن كلمة هجرة جاءت في اللغة العربية من (الهجر) ضد الوصل ، والاسم (الهجر) و (المهاَجر) من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية ، و (التّهاجر) التقاطع[1] .

ولقد ورد مصطلح الهجرة في القران الكريم ، حيث قال الله تعال في سورة النساء "ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيما"[2].

وقال أيضاً: "قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"[3] .

وتعرف الهجرة حسب **تعريف قسم السكان بهيئة الأمم المتحدة** بأنها ظاهرة جغرافية يعني بها الانتقال للسكان من منطقة جغرافية إلى أخرى، وبالتالي ينتج عن ذلك تغير مكان الاستقرار الاعتيادي للفرد، أي تغير هذا المكان عبر الوحدات الجغرافية ذات الحدود الدولية الواضحة .

في حين قال آخرون بأن الهجرة ما هي إلا حركة الأفراد داخل المجتمع الواحد من بيئة محلية معينة إلى بيئة محلية أخرى، أو انتقالهم من مجتمع إلى آخر عبر الحدود السياسية أو الدولية، وتكون الهجرة داخلية إذا حدثت داخل المجتمع الواحد كما هو الحال بالنسبة لهجرة الريفيين إلى المدينة، وخارجية إذا قام بها الأفراد إلى خارج بلادهم لفترة محددة أو بصفة نهائية[4].

---

[1] الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، **مختار الصحاح**، القاهرة : دار الحديث ،2003، ص 368-369 .

[2] القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 100

[3] القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 97 .

[4] صالح خليل الصقور، **الهجرة الداخلية الضخ الريفي والتضخم الحضري أشكالها ودوافعها وآثارها على البلدان النامية الأردن حالة تطبيقية**، الأردن : دار وهران ، 2002، ص 25.

Issn;2602-6163

ويمكن أن نحدد مفهوم الهجرة الخارجية على أنها تعني انتقالاً للفرد أو الجماعة خارج حدود الدولة السياسية بشكل اختياري أو إجباري ، وذلك بقصد الإقامة الدائمة ، أو المؤقتة لأهداف سياسية ، أو شخصية ، أو اقتصادية ، أو اجتماعية، و يتحقق من خلال هذا التعريف الأركان الثلاثة لمفهوم الهجرة وهي البعد المكاني ، والبعد الزماني ، والغرض أو هدف الهجرة.

وفيما يتعلق بمصطلح الهجرة غير الشرعية فهو مركب من لفظين "الهجرة" ولفظ "غير الشرعية"، والذي يدل في معناه على مخالفة القوانين والتشريعات المعمول بها في تنظيم دخول الرعايا الأجانب الى الاقليم السيادي لدولة ما، فالهجرة غير الشرعية هي التسلل عبر الحدود البرية والبحرية، والإقامة بدولة أخرى بطريقة غير مشروعة، وقد تكون الهجرة في أساسها قانونية وتتحول فيما بعد إلى غير شرعية، وهو ما يعرف بالإقامة غير الشرعية، و تتضمن الهجرة غير الشرعية في مضمونها الهجرة السرية، وتعني الاجتياز غير القانوني للحدود، دخولا أو خروجا من التراب الوطني للدولة[5].

ويترادف مصطلح الهجرة "غير الشرعية" مع عدة تسميات منها "الهجرة غير القانونية" و"الهجرة السرية"، ومصطلح "الحرقة" ، الذي يعني في مدلوله حرق كل الروابط والأواصر التي تربط الفرد بجذوره وهويته، وكذا حرق كل القوانين والحدود من أجل الوصول الى أوروبا[6].

وتعرفها المنظمة الدولية للعمل على أنها: " هي التي يكون بموجبها المهاجرين مخالفين للشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية، ويقصد على هذا الأساس بالمهاجرين غير الشرعيين كلا من[7]:

- الأشخاص الذين يعبرون الحدود بطرق غير قانونية وخلسة من الرقابة المفروضة.
- الأشخاص الذين رخص لهم العمل بموجب عقد، ويخالفون هذا العقد سواء بالقيام بعمل غير مرخص له أو عمل يعاقب عليه القانون المحلي.
- الأشخاص الذين يدخلون اقليم دولة ما بصفة قانونية وبترخيص اقامة ثم يتخطون مدة اقامتهم ويصبحون في وضعية غير قانونية.

---

[5] محمد رمضان، **الهجرة السرية في المجتمع الجزائري: أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي** ، مجلة علوم انسانية، العدد، 43، 2009، نقلا عن الموقع: http://www.ulum.nl/E35.html

[6] ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الانساني، **مذكرة ماجستير**، جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2011،2012، ص 09.

[7] **نفس المرجع السابق**، ص 11.

Issn;2602-6163

وتعرف في القانون الجزائري حسب الأمر رقم 211/66 المؤرخ في 21 جويلية 1966 بأنها: " دخول شخص أجنبي الى التراب الوطني بطريقة سرية أو بوثائق مزورة بنية الاستقرار أو العمل".

و ظاهرة الهجرة السرية باتت ظاهرة عالمية، إذ تصنف في المرتبة الثالثة تبعا لخطورتها الإجرامية بعد المتاجرة بالمخدرات والأسلحة، وقد تفاقمت في فترة ما بعد الحرب الباردة بسبب:

- التطور التكنولوجي في ميدان الاتصال ووسائل النقل.
- المراقبة الهشة للحدود.
- النزاعات العرقية.
- النزوح القسري.

هذه المظاهر الجديدة دفعت الناس إلى البحث عن حياة أفضل في بلدان أجنبية، و حفزت أنواعا مختلفة من الهجرة، فظهرت تنظيمات وعصابات إجرامية مختصة تعرف بشبكات الهجرة السرية.

ثانيا: الهجرة غير الشرعية في الجزائر: دراسة في الدوافع والأبعاد

إن الهجرة غير الشرعية لم تعد ظاهرة بسيطة بل تعاظمت مع تعاظم آثارها وتعددها، الأمر الذي يستدعي الكثير من التنسيق والتعاون من أجل ردعها والسيطرة عليها من خلال استئصال الأسباب الدافعة اليها، وعليه لفهم ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي أصبحت تقلق بال الحكومات المستقبلة لابد من تقصي أسبابها، والتي يمكن تلخيصها في:

1. الدوافع الاقتصادية: يعتبر الكثير من الباحثين أن السبب الرئيسي للهجرة السرية يكمن في غياب التوازن الاقتصادي على المستوى الدولي، والذي يساهم في توسيع الهوة بين البلدان المتقدمة والبلدان المتخلفة أو التي تسمى سائرة في طريق النمو، وبالتالي تصبح المناطق الغنية من العالم أقطابا هامة لجلب الأعداد الهائلة من المهاجرين السريين الراغبين في الاستفادة من الرفاهية والتطور[8]، ويمكن تلخيص هذه الأسباب فيما يعانيه هؤلاء المهاجرين من بطالة وانخفاض الأجور وتدني مستوى المعيشة، وارتفاع معدلات الفقر[9]، وفي هذا السياق تزعم الحكومة الجزائرية أن نسبة البطالة لا تتجاوز 14% في أسوأ

[8] محمد معمر، **أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة السرية "دراسة ميدانية"**، 2009، نقلا عن الموقع الالكتروني: https://www.djazairess.com/eloumma/7032

[9] حمدي شعبان، الهجرة **غير المشروعة: الضرورة والحاجة**، مصر: مركز الاعلام الأمني، (ب،س،ن)، ص 06.

Issn;2602-6163

التقديرات و هذه النسبة في انخفاض والحقيقة أبعد من ذلك بكثير النسبة الحقيقية قد تقارب 40% منها ما يزيد عن 70٪ في فئة الأقل من 35 سنة[10].

بالاضافة فشل جميع السياسات الإقتصادية التي اعتمدت بعد انقلاب 1992 فاقمت من تدهور الأوضاع الإقتصادية في كل مظاهرها، وكذا فساد مالي غير مسبوق و احتكار الثروة في يد مافيا المال و السياسة، واكتساح العولمة بسبب إخفاق النظام الفاسد في وضع أي ضوابط جدية للتعامل معها و ما خلفته ثقافة الإستهلاك من إحباط لدى أغلب فئات الشعب بسبب عدم قدرتها على مجاراة ارتفاع تكاليف المعيشة[11].

2. الدوافع الاجتماعية: ترتبط الدواف الاجتماعية بالدوافع الاقتصادية ارتباطا طرديا، فالبطالة وتدني مستويات المعيشة على الرغم من كونها عوامل اقتصادية، الا أنها ذات انعكاسات اجتماعية ونفسية وأمنية سلبية في ذات المجتمع الذي تنشأ فيه، ويضيف البعد السكاني مزيدا من التعقيد على مشكلة الهجرة غير المشروعة، من خلال الزيادة المطردة في تعداد السكان في الدول الفقيرة مقابل انخفاض كبير في تعداد السكان في الدول الغنية[12].

كذلك ينطوي تحت الدوافع الاجتماعية مشكلة السكن حيت انتشر مريع للآلاف من أحياء السكنات القصديرية المفتقرة لأي مقوم من مقومات الحياة الكريمة و أزمة سكن خانقة و مزمنة انتظرت خلالها أعداد كبيرة من الأسر الجزائرية جيلا كاملاً ولم تتم إعادة إسكانها بالمقارنة مع نهب العقارات المتواصل من طرف أعوان المافيا المالية و السياسية، وقد بلغ عدد السكنات غير اللائقة في الجزائر حسب تصريحات وزير السكن السابق نور الدين موسى 550 ألف منها أكثر من 50 ألف تقع في 600 حي تحيط بالجزائر العاصمة وحدها فقط[13].

3. الدوافع السياسية: تؤدي الصراعات السياسية ونظم الحكم الجائرة الى هروب نسبة كبيرة من المواطنين الى الدول الأكثر ديمقراطية، فالهجرة غير الشرعية هي في الواقع تعبير عن السخط على الوضعية التي يعيشها الشباب في بلدانهم، فالدول المصدرة للمهاجرين تتسم في معظمها بالحرمان السياسي والنظم الفردية وفقدان حرية التعبير عن الرأي والديمقراطية الشعبية وغياب مبادئ حقوق الانسان

---

[10] قناة الجزائر، **ظاهرة الحرقة في الجزائر: أسباب ومسببات أصدق مظهر من مظاهر النظام الفاسد**، نقلا عن الموقع، http://www.algeriachannel.net/2010/07/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%

[11] المرجع نفسه، نقلا عن الموقع http://www.algeriachannel.net/2010/07/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%

[12] حمدي شعبان، **مرجع سابق**، ص07.

[13] المرجع نفسه، نقلا عن الموقع http://www.algeriachannel.net/2010/07/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%

Issn;2602-6163

واحترام الحريات العامة، بحيث يشعر الأفراد بحالة من عدم الاستقرار والرغبة في البحث عن ملجأ آمن يحقق له الكرامة الانسانية وحرية الرأي والتعبير، وتظهر هذه الظاهرة بالذات في الدول الأكثر تسلطية في دول العالم الثالث حيث يزداد عدد الأشخاص المهاجرين بأي وسيلة غير شرعية، وفي هذا السياق قال رئيس الحكومة الاسبانية السابق فيليب قوزاليس: "لو كنت شابا مغاربيا لحاولت الهجرة ولو أمسكوني لحاولت مجددا"، ويبرر هذا القول معرفة الأوروبيين بالظروف التي يعيشها الشباب في دول المغرب العربي[14].

وفيما يرتبط بالجزائر فإنها كبقية الدول التي اتبعت الاشتراكية في الحياة السياسية شهدت تحولا من نظام الحزب الواحد الى نظام سياسي ديمقراطي (1989)، ان الديمقراطية التي عرفتها الجزائر تولدت عنها كثرة الأحزاب السياسية التي لم تلبي حاجيات المواطنين، ومع تأزم الوضع الأمني وظهور الهمجية الارهابية في العشرية السوداء، وتفشي ظاهرة التقتيل الجماعي والمحازر...دفعت الشباب الى الهجرة غير الشرعية بحثا عن الأمن والاستقرار[15].

بالاضافة الى مجموع هذه الدوافع هناك دوافع اخرى للهجرة غير الشرعية تمثلت في الإنترنت والقنوات الفضائية أدت إلى زيادة الوعي بمستويات معيشة دول الإستقبال و من ثم الإندفاع إلى الإستفادة من نفس المزايا، وكذا انتشار الشبكات المساعدة على الهجرة السرية وسهولة إيجاد من يقبل بتوفير تسهيلات مقابل المال على مستوى الموانئ و المطارات الجزائرية من رجال شرطة وجمارك...إلخ.

وأرجع تقرير حقوقي صادر عن الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان سعي العديد من الجزائريين للهجرة، إلى عدة أسباب منها "فشل السياسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وانتشار الفساد مع احتكار الثروة في يد فئة لا تتجاوز 10% من السكان، وتجاوز نسبة البطالة 35% بين أوساط الشباب"، بالإضافة إلى "تأثير تراجع أسعار النفط على الاقتصاد الجزائري، وانهيار قيمة العملة المحلية، والتسويق الإعلامي للغرب بأن دوله أصبحت فردوسا"[16].

في ضوء الاصلاحات التي قامت بها الجزائر خلال السنوات القليلة الماضية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي للدفع بعجلة النمو وتحسين المستوى المعيشي والحد من ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وقد تم تعريف السياسة الاجتماعية بطرق مختلفة كما أثبتت ذلك تقارير الأمم المتحدة منها

---

[14] ساعد رشيد، **مرجع سابق**، ص ص، 62،63.

[15] **المرجع نفسه**، ص 64.

[16] (ب،ك)، **ستة أسباب تدفع الجزائريين للهجرة نحو أوروبا**، نقلا عن الموقع:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201801271029539798

Issn;2602-6163

التعريف التالي: "السياسة التي تتصدى للمشكلات الاجتماعية، وفي نفس الوقت تتقدم بالتنمية المجتمعية نحو تحقيق أهدافها أي تحسين أحوال الناس ونوعية حياتهم".

وعرفت أيضا بأنها السياسة التي تهيأ وتوجه بمقتضاها وعلى نحو مباشر سبل الرفاهية في المجتمع، ونعني بالرفاهية في هذا السياق الحالة التي تتوفر فيها للانسان الصحة الجيدة وظروف العمل والعيش الطيب[17].

بحيث تكون السياسات الاجتماعية حول جلب الشعب في مركز صنع السياسات وتوجيه حاجاتهم ورغباتهم وأصواتهم عبر قطاعات تولد الاستقرار والتماسك الاجتماعي، وعي أيضا أداة تستعملها الحكومات عمليا لتأمين الدعم السياسي للمواطنين وترقية النتائج الاقتصادية الايجابية عن طريق تعزيز الرأسمال البشري.

[17] مسعود البلي، واقع السياسات الاجتماعية في الجزائر ومدى ارتباطها بالتنمية المستدامة، **مذكرة ماجستير**، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010/2009، ص 36.

Issn;2602-6163

قائمة المراجع

أ -القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 100

ب القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية 97 .

الكتب:

1 -صالح خليل الصقور، **الهجرة الداخلية الضخ الريفي والتضخم الحضري أشكالها ودوافعها وآثارها على البلدان النامية الأردن حالة تطبيقية**، الأردن : دار وهران ، 2002.

2 -الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي ، **مختار الصحاح**، القاهرة : دار الحديث ،2003.

3 -حمدي شعبان، الهجرة **غير المشروعة: الضرورة والحاجة** ، مصر: مركز الاعلام الأمني، (ب،س،ن).

المذكرات

1 -ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الانساني، **مذكرة ماجستير**، جامعة بسكرة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2012،2011.

2 -مسعود البلي، واقع السياسات الاجتماعية في الجزائر ومدى ارتباطها بالتنمية المستدامة، **مذكرة ماجستير**، جامعة باتنة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2010/2009.

المواقع:

1 -قناة الجزائر، **ظاهرة الحرقة في الجزائر: أسباب ومسببات أصدق مظهر من مظاهر النظام الفاسد**، نقلا عن الموقع،
http://www.algeriachannel.net/2010/07/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D
8% (ب،ك)، **ستة أسباب تدفع الجزائريين للهجرة نحو أوروبا**، نقلا عن الموقع:
https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201801271029539798

2 -محمد رمضان، **الهجرة السرية في المجتمع الجزائري: أبعادها وعلاقتها بالاغتراب الاجتماعي** ، مجلة علوم انسانية، العدد، 43، 2009، نقلا عن الموقع:
http://www.ulum.nl/E35.html

Issn;2602-6163

3 -محمد معمر، **أسباب ودوافع الإقبال على الهجرة السرية "دراسة ميدانية"**، 2009، نقلا عن الموقع الالكتروني: https://www.djazairess.com/eloumma/7032